مجلة التراث

J-ALT

2019/ Vol: 09 N°02-31

Available online at: http://www.asjp.cerist.dz

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323

الرحلات المغربية القديمة بين الأدب والنقد الإثنوجرافي
رحلة التجاني (التقييد) أنموذجا

الدكتورة ترشاق سعاد، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف 2،

مجلة التراث، العدد 31 / أوت 2019، المجلد الأول

لتوثيق هذا المقال:

ترشاق سعاد، الرحلات المغربية القديمة بين الأدب والنقد الإثنوجرافي رحلة التجاني (التقييد) أنموذجا، **مجلة التراث**، العدد 31، المجلد الأول، أوت 2019.

تاريخ الإستقبال: 2018/01/28

تاريخ التحكيم: 2019/09/03

تاريخ قبول النشر: 15-08-2019

ملخص البحث:

أسهمت كتب الرحلات في إبراز الوجه الثقافي والحضاري لبلاد المغرب، ما أكسبها- إضافة إلى طابعها الأدبي بالنظر إلى أسلوبها -، طابع المؤلفات الاثنوجرافية، وبخاصة رحلة التجاني من خلال تقديمه للكثير من الصور الوصفية والمعلومات التي تخبر عن المجالس العلمية التي تقام هنا وهناك، وعن المدارس والمكتبات ومختلف المؤلفات، ومن خلال اهتمامه بإعطاء صورة متكاملة عن كل بلد يدخله، فما الذي يجعل هذه الرحلة نصا أدبيا؟ أي ما هي الخصائص الفنية التي تحقق لها جماليتها؟ وهل يمكن اعتبارها مصدرا من مصادر النقد؟ أي هل يمكن اعتبار ما فيها من ملاحظات نقد حضاري؟ وغيرها من أسئلة ستحاول المداخلة الإجابة عنها عبر العناصر الآتية:

1/ علاقة الخطاب الرحلي بالأدب والنقد انطلاقا من فكرة أن النص الرحلي هو (جنس يحطم صفاء النوع بإدماجه أنماطا خطابية من حيث الشكل والمحتويات، جنس مركب وكلي وشمولي عام).

2/ الإجراءات وآليات العملية النقدية المعتمدة في النص: المقاييس والمعايير.

4/ خصوصيات الخطاب في رحلة التجاني وأبعاده التعليمية المستندة الي التقرير، والسردية لاشتغاله بالحكي، والوصفية المرتبطة بحضور الآخر المختلف، والمعرفية، باعتباره كتاب متعدد الأنساق بحكم ما يفصح عنه وما يختزنه من أبعاد ثقافية، ومقاصد تعليمية، وتقنيات سردية.

كلمات مفتاحية:

نقد- حضارة- اثنوجرافيا- خطاب

Résumé :

Les carnets de voyage ont contribué à mettre en évidence l'aspect culturel et civilisationnel du Maghreb, qui a gagné en caractère ethnographique, en particulier le parcours de "Tijani", qui a fourni de nombreuses images descriptives et des informations sur les conseils scientifiques, les écoles, les bibliothèques, les scientifiques et la littérature de Chaque pays visiter dans un style littéraire met le texte dans les rangs des écrits littéraire.

Mot clés :

Critique - civilisation - ethnographie - discours.

1/ النص الرحلي وإشكالية التصنيف الأجناسي:

الحديث عن أدبية نص الرحلة وجنسه صعب جدّا بوصفه بنية حكائية تحمل تراكمات نصية، إذ يجمع السرد والتاريخ والنظم والنثر والوصف والمراسلات والتقرير والجغرافيا، كما يصعب الجزم بأنه (أي النص الرحلي)، نص سردي قصصي لأنه يتداخل مع نصوص سردية كثيرة كالسيرة والمقامة، فهو كما قال حسني محمد حسين: <<يتعرض إلى جميع نواحي الحياة أو يكاد، إذ تتوفر فيه مادة وفيرة ممّا يهم المؤرخ والجغرافيا وعلماء الاجتماع والاقتصاد ومؤرخي الآداب>>[1]. إنه نص تتجاذبه أطراف ومجالات متعددة وتتداخل فيه تخصصات مختلفة وهذا ما أجمع عليه كثير من الدراسين والمهتمين به، ومن تعريفاته أنه: <<شكل أدبي هجين ينماز بتعدد أوجهه وتمظهراته، إلى حد يمكن القول أنه: جنس متكامل يحطم قانون صفاء النوع وذلك بإدماجه أنواعا خطابية من حيث الأشكال والمحتويات، الشيء الذي يعطي الانطباع بأنه شكل مائع ومرن إلى حد كبير، إضافة إلى شدة تعقده واحتماله لأنماط وأساليب ومضامين كتابية تبعده عن البساطة الظاهرة لتجعل منه جنسا مركبا وكليا وشموليا عاما>>[2]، وأنه: <<نص أو مصدر لكل النصوص. الرحلة متلقى لكل الخطابات، يتداخل فيها الأدب الجغرافي بالتجربة الذاتية للمسافر، معاجم البلدان بالمسالك والممالك والخطط، ((الروبورتاج))، وبالاستطلاع وعلم الأطوال والعروض، والتقارير بتعليقات المسّاحين أو ((الطوبوغرافيين)) والمؤقتين والمؤرخين والرواة، بالشفاهة والكتابة، لأحداث متخيلة أو حقيقية... >>[3] .

هذا التداخل –الذي عمل على اتساع دائرة المعلومات التي تقدمها النصوص الرحلية– جعل منها قبلة لعلماء من تخصصات شتى، على غرار علماء الاقتصاد ومؤرخي الأدب والعلم والدين واللغويين وعلماء الطبيعة[4]، وهذا ما صرح به عبد النبي ذاكر في قوله: <<لا أحد ينكر ما أفاده المثقفون –منذ أقدم العصور– من أدب الرحلات، فتنوع موضوعاتها جعلها قبلة لمتح المعلومات الجغرافية والتاريخية والشعرية والصوفية والإثنولوجية، إلخ>> .[5]

ولكن من جهة ثانية، جعل دراسة نصوص الرحلة تأخذ مسالك وتتشعب حسب غاية الدارس واختصاصه، وفي ذلك يقول محمد خطابي: <<إن هذه الطبيعة الغنية للكتابة الرحلية جعلت دراستها تتجه اتجاهات مختلفة تبعا لاهتمام الدارس، وهكذا جعلها المؤرخ نصا تاريخيا يمتح منه كثيرا من المعلومات الغميسة المتصلة بالبلدان المزورة، وجعلها الجغرافي مصدرا يستقي منه ما يورده الرحالة من معلومات جغرافية عن الأماكن التي مر منها، كما يجد فيها الباحث الإثنوجرافي كثيرا مما يود معرفته عن الشعوب التي تحدث عنها الرحالة، كما يجد فيها الباحث في تاريخ الأفكار ما يود معرفته عن ثقافة الذات التي يجليها الرحالة بمقارنتها بثقافة الغير، ويجد فيها الدارس الأدبي أنماطا أسلوبية، وأنواعا أدبية أفرزتها ظروف اجتماعية وثقافية عاش الرحالة في أحضانها، ويجد فيها غير هؤلاء مبتغاهم من المعلومات والمعارف التي تزخر بها.>>[6]

غير أن ذلك لا يعني أنه لا يتميز ببعض الخصوصية عن غيره من النصوص التي قد يبدو للوهلة الأولى أنه يدخل ضمن نطاقها، بالنظر إلى ما يمتزج فيه من وصف دقيق لليوميات ومشاق السفر، مع انطباعات الرحالة الشخصية الوجدانية إزاء المرئيات المحسوسة والمرويات ما يجعل منه جنسا أدبيا دون انفصاله التام عن مواضيع تلك النصوص.

2/ أدبية رحلة التجاني:

ارتبط فن الرحلة بالمغاربة والأندلسيين ارتباطا كبيرا لعدة أسباب منها ضرورة تنقلهم إلى المشرق لأداء فريضة الحج وللتعلم كون المشرق مدرسة ومهد الحضارة بالنسبة للسكان الذين اعتنقوا الإسلام، ووجدوا في أنفسهم رغبة شديدة في النهل من علومه والعلوم العربية الأخرى، إضافة إلى عامل مهم آخر وهو التنافس بين العلماء والطلاب وبين الحكام في استقدام هؤلاء وتعمير مجالسهم وإماراتهم بأكبر عدد منهم، وبناء المدارس والمساجد لتلك الغايات، لهذه الدوافع شاعت الرحلة بين الأقطار المغربية من جهة (القيروان، تونس، تلمسان، بجاية، فاس، طرابلس، قرطبة، وغيرها) وبين المغرب والمشرق (القاهرة، الإسكندرية، دمشق، بغداد، مكة المكرمة) من جهة أخرى، وجلّ كتب التاريخ التي اعتنت بالحديث عن المغرب الإسلامي أشارت إلى كثرة الرحالة كابن بسام والمقري وغيرهما من القدامى والمحدثين.

ورحلة التجاني[7] – موضوع الدراسة– والتي دامت عامين وثمانية أشهر وأيام كما ذكر في نهايتها، مثال عن ذلك، وقد كان منطلقها عام (706 هـ) في آخر جمادى الأولى مع الموكب الرسمي للدولة الحفصية بقصد الحج[8]، نثر فيها معلومات كثيرة عن الحديث والتاريخ والجغرافيا واللغة والأدب وأخبار الأعيان والقادة، وذكر عددا من الكتب والمؤلفات ونسبها لأصحابها، وكثيرا من الشعر والنثر له ولغيره محددا مناسبته، كما حرص على الاتصال بالعلماء ممّن سمع بهم وحضر مجالسهم وسمع أخبار من توفي منهم، وزار أضرحة بعضهم للترحم عليهم ما يدل على احترامه للعلم والعلماء.

وممّا تميز به، الحذر في الرواية والإسناد وتقصي الخبر على عادة علماء الحديث دون أن يغفل عن تقييد الجانب الجغرافي لخط رحلته، إذ قدّم رسما واضحا للخريطة التي سلكها معرّفا بالأماكن التي عبر بها تعريفا وافيا، شمل الحديث عن السكان وأصلهم والعادات التي يتّبعونها، خاصة إذا لاحظ ما يميزهم عن غيرهم، والمذهب الديني المتّبع عندهم وتاريخها، وأبرز الأحداث التي عرفتها كلّ منطقة رابطا ما سمعه بما قرأه متحريا الصدق وتقصي الخبر وتصويب المعلومة إن وجدها تتعارض مع ما علمه أو خبره عن أحد شيوخه، وهذا بالتحديد ما يميز نصه وهو زاخر بجوانب مهمة من التاريخ، ناهيك عن الكتب الكثيرة التي ذكرها والتي ضاع بعضها.

كما تتميز رحلته بالاسترسال في الوصف الذي يتخلله شعر كثير من نظمه ومن نظم غيره، لذلك يجد قارئها شعرا غزيرا لشعراء مغاربة وأندلسيين ومشارقة، وهذا ما يعزز مكانة الرحلة تاريخيا، إذ لم يكتف بوصف المشاهدات بل ضمنها معارفه التاريخية واللغوية كأن يشرح اسم مدينة ما أو نبتة مشهورة بها.[9]

أما ترجمته للشيوخ والعلماء فهي كذلك على جانب كبير من الأهمية، إذ كان يركز على أنسابهم وتلامذتهم ومؤلفاتهم، ما يجعل من الرحلة قيدا وسجلا وتأريخا لأشهر العلماء المغاربة وخاصة المحدّثين منهم.

وقد قدّم ذلك كلّه في أسلوب سلس مرسل سهل بعيد عن التعقيد، يكتنفه السجع والجناس أثناء وصفه للبلدان والأماكن والمشاهدات عموما، بينما يركن إلى الأسلوب المرسل فلا يكلف نفسه عناء تنميق العبارة أثناء التعريف بإحدى الشخصيات أو عرض جوانب تاريخية، ولعل أسلوبه الشخصي يظهر أكثر في الرسائل التي بعث بها لأصحابه

وأهله، وفي شعره الذي نظمه أثناء سفره حيث تظهر ثقافته الأدبية واللغوية، فنجده يوظف من الصور والتعابير ما يدل على اطلاعه على دواوين العرب وتعابيرهم منها قوله ردّا على شعر بعث له به الفقيه الكاتب الأديب أبو عبد الله محمد بن يعيش:[10]

أَلَمُ الْفراقِ عَلى النّفُوسِ عَظِيم مَنْ ذَا بعبء الصّبْرِ فِيهِ يَقُومُ

سَلنِي بمَا أَحْببتَ مِنْ أَنْبـائهِ فَلـدَيَّ قَلبٌ بِالشّـجونِ عَليـمُ

للهِ إِخْـوانٌ نـعمْتُ بِقُربِـــهمْ زَمَـنًا وَأَيّـام الوِصـالِ نَعِـيم

غَاظَ الزّمَانُ دُنُوّنا فَأَعَـادهُ بُعـدًا فَشـتّتَ شَمْلـنَا الْمنْظُومُ

والشعر الذي كتبه للفقيه أبي الفضل محمد ابن الحسن علي بن إبراهيم التجاني بعد أن نال منه الشوق وطول البعد عن الأهل والأحباب:

حُبّكُمْ فِي الْحشَا مُقِيم فَمَا يَرُومُ الّذِي يَلُومُ

وقوله نثرا: <<هذه أعزكم الله أبيات صدرت عن قلب منقسم وفكر بتولد التولد متسم، قد أعاره الهوى اتباعا، وأعادته النوى شعاعا، فكلما رمت جمعه، وطلبت أن أرأب صدعه، طرقه من هوائج الفكر، ولواعج الذكر، ما يفرق منه ما لأمت، ويشتت ما نظمت، ولربما جذبه الحنين إلى الوطن، وجد به التشوق إلى الاهل والسكن، فيطلب الصبر وهو جد ممتنع، ويورم التصنع ولات حين تصنع، وكيف يحجب الوجد وهو ذو استبانة، أم كيف يطلب الصبر وقد أبانه البين أي إبانة، ... >>.[11]

ومن نماذج أدبيته شعر رد به على أحد أصحابه معبرا له عن عظيم شوقه:[12]

عَسَى الزّمَنُ الذِي وَلّى يَؤوبُ فَقَدْ سَئمتْ مِنَ الشّوقِ الْقُلُوبُ

ومن شعره الذي يفيض بلاغة قوله لأحد أصحابه:

رَأَى بَارِقًا تَحتَ الظّلاَم يَلُوح فَنَـاحَ اِشْتِياقا وَالكَئيبُ يَنوحُ

تَألّقَ مِنْ أَرضِ الْأَحبّةِ موهِنا فَـحَنّ فُؤَاد بِالبعَادِ قَرِيـحُ

وَطَـالَبَهُ أَهْلُ الْمـلاَمِ بِسَلوَةٍ فَلَـم يَكُ مِنهُ لِلسّلُوِّ جنُـوحُ

رَعَى اللهُ إِخْوانًا إِذَا مَا ذَكَرْتُهُمْ تَسَابَقَ دَمْعُ الْعَينِ وَهُوَ سفُوحُ

وغيرها من النماذج التي تبيّن أن نص التجاني يتأسس على النقل القائم على روعة الوصف ودقة العبارة وحسن سبكها مع سلاسة الأسلوب وصدق العاطفة، إذ نقل لنا أحوال المجتمع الاجتماعية والنفسية والثقافية وعادات الأقطار التي زارها في أسلوب أدبي لا يقل مهارة عن أسلوب الأدباء تعززه العاطفة وتزيده صلة بالنص الأدبي.

3/ مظهرات البحث الاثنوجرافي في الرحلة:

من أبرز مميزات البحث الاثنوجرافي[13] الوصف الدقيق للأحداث وتقصي الحقيقة في التسجيل والسرد والرواية، وهذه أبرز ما يلاحظه قارئ أغلب نصوص الرحالة العرب القدامى، ومنهم التجاني وهو القائل: <<فهذا تقييد يشتمل على وصف ما شاهدته في هذه السفرة المباركة من البلاد مضمن ذكر أحوالها وصفاتها، وبيان طرقها ومسافاتها، والإشارة إلى مفتتحيها وبناتها، وأحوال من اشتملت عليه من أصناف العوالم، وما يتميز به كل بلد من الآثار والمعالم، وما تشوق إليه، ويتشوق إلى الاطلاع عليه، وقد ألبس ذلك من حلة النظم والنثر، مما ورد في هذه السفرة إلى أو صدر عن استفتاح خطاب، أو رد جواب>>[14]، ففي هذه الفقرة تأكيد وتصريح من الناص بأنه – إلى جانب التأريخ والتقييد والوصف والنقل– لم يغفل عن الجانب الأدبي، والمطلع على نصه يلحظ غلبة البلاغة على أسلوبه.

وأما ما يربط هذه الرحلة بالعمل الاثنوجرافي، فبالمقام الأول الصورة التي يرسمها صاحبها عن الأماكن والجماعات التي شملها سفره من خلال وصف الدقيق للمدن بأسوارها وأسواقها والتجمعات السكانية والعادات والتقاليد الممارسة والمدارس والمساجد والحمامات.

وتتميز الرحلة أيضا بوضوح خط السير ابتداء وانتهاء، والمدة المستغرقة لذلك والغاية منها والصحب المرافق، فأما البداية فكانت من مدينة (تونس) بهدف بلوغ (مكة المكرمة) للحج، أما الزمن فكان سنة (706 هـ)، وانتهت بعودة الرحالة إلى (تونس) وقد تعذّر عليه استكمال الطريق بسبب علة أعاقته عن مسيرته.[15]

وضمن هذا الخط، وعلى امتداده الزماني والمكاني استطاع (التجاني) أن يقدّم المعطيات الاجتماعية والاقتصادية والمناخية للمناطق التي عبرها الموكب تقديما صادقا إلى حدّ بعيد.

ومنذ الصفحات الأولى يطالعنا بموضوعية وبثقافة واسعة وهو يصف المكان الأول الذي منه بدأ الرحلة، وهو بلدة (رادس) وفيها يقول: <<ورادس هي المنزلة الأولى للمحال والعساكر، دائما إذا خرجوا من تونس لا يتجاوزونها إلى غيرها وهي قرية قديمة الرسم، شهيرة الاسم بها كروم كثيرة ومزارع متسعة وجامع للخطبة عتيق وابتني بها في وقتنا هذا جامع أضخم منه إلا أن الخطبة لم تنقل إليه >>[16]، ثم يستطرد بعد هذا الوصف لأحوالها في زمنه إلى الحديث عن تاريخها مسترشدا بما رواه عنها أبو (عبيد) في (المسالك) عن (أبي زيد بن ثابت) و(أنس بن مالك) وما جاء في كتب التاريخ من ذكر لأخبارها أيام (عبد الملك بن مروان) وغزو الروم لها، وقدوم الصحابي (حسان بن النعمان الغساني) إليها.[17]

ومن وصفه الدقيق أيضا حديثه عن (جربة)، وقد خصها بذكر أبعادها الجغرافية وقياساتها طولا وعرضا، ووصف مناخها وشجرها ومعيشة سكانها والثمار التي تكثر بها على غرار شجر التفاح، وهي مشهورة به لتميز مذاقه وطعمه، وكذا النخيل والتين والزيتون والعنب، أما من حيث العمران فوصفها بقلة البناء إلا دور قليلة[18]، كما ذكر من أمر سكانها وتشيعهم مع مذهب الخوارج فقال: <<وقد شاهدت منهم من كان على طهر إذا أجنب غسل ثوبه الذي أجنب فيه يرفعه بعصا أو بمحجن ثم يلقيه في البحر فيخضخضه بعصاه ساعة ثم بعد ذلك يتناوله بيده... والأفعال التي حكينا عنهم منها ما شاهدناه وهو ما قصصنا ومنها ما حكاه عنهم الشريف في كتابه المؤلف للجار.>>[19]

وكذلك فعل مع (قابس) حيث وصف نباتها ومياهها وذكر أنها مدينة بحرية لاتصالها بالصحراء من جهة وبالبحر على بعد ثلاثة أميال من جهة أخرى ما أهّلها ليسمها بدمشق الصغرى.[20]

وفيما يتعلق بجانب البناء والعمران، حرص الرحل على وصف ما يقابله من مبان مفصّلا الحديث عن بُناتها ومؤسسيها، غير غافل عن ماضيها إن وجد البناء درس أو تهدم ومثال ذلك قوله: <<وكانت جزيرة شريك هذه محتوية على أقاليم كثيرة أعظمها المنزل الكبير المعروف بمنزل باشو بالباء المفردة والشين المعجمة المشددة وكان بلدا كبيرا آهلا به جامع وحمامات وأسواق عامرة وبه كان قصر عيسى بن أحمد القائم على أمر بني الأغلب، وهذا المنزل الآن خراب لم يبق منه إلا مكانه، ويقال إن عمد الجامع الذي كان به وشي المنجور المحكم الصنعة نقلت في هذا الزمان القريب إلى تونس فأقيم عليها جامع قصبتها>>[21]، وقوله عن (الجم): <<هو أعظم حصون إفريقية وأشهرها على القدم وليس بإفريقية بين الحنايا التي بقرطاجنة بناء أضخم منه ولا أعجب، شكله مستدير وارتفاعه في الهواء مائة ذراع، وذكر البكري أن تكسير دائرته في الأرض ميل... >>[22]

ومن الأماكن التي استوقفته أثناء رحلته ولاحظ فيها تميزا (عين تاورغا)، وهي إحدى قرى (نفزاوة)، وممّا شده إليها طيب مائها وثمرها وتميزها بثمر السفرجل والكمثرى، وبلاغة خطيبها الذي صلّى بالناس يوم العيد.[23]

كما توقف بالوصف كثيرا أمام(طرابلس) فذكر جزءا من تاريخها وأصل سكانها ومعاشهم، كما وصف حدودها وشوارعها ومساجدها ومبانيها وحماماتها ومدارسها ومقابرها وقراها،[24] وصفا أظهر ثقافة الرحل التاريخية من حيث توقفه أمام عملية الفتح التي تم بفضلها تعريب المنطقة، وتسليم زمام الأمور بها إلى المسلمين، ومراحله والشخصيات التي فعّلت ذلك بما لا يتعارض مع ما جاء في كتب المؤرخين والمهتمين بتاريخ المنطقة وحتى رحالة مغاربة.[25]

كما وصف تاريخ (قابس) وتقلب أمرها أيام الشيعة بين الكتاميين والصنهاجيين ثم المرابطين فالموحدين.[26]

ومما يستوقف القارئ أثناء وصف الرحالة لطرابلس مشاركته سكانها في مجالس العلم، كحضوره مجلس الإمام (أبو فارس عبد العزيز بن عبد العظيم بن عبد السلام بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبيد) بعد أن خبر بلاغته وعلمه.[27]

ومن النصوص التي تجمع الحديث عن البناء والعمران والجغرافيا في وقت واحد قوله: <<و(الفلاحين) هي آخر أرض الجزيرة المعروفة بـ (جزيرة شريك) كما تقدم وأول الأرض المعروفة (بوادي الرمل) وتنتهي أرض (وادي الرمل) إلى حيث انتهت بنا مرحلتنا من (الفلاحين) وذلك المبنى المعروف من (المنارة) وهو بناء مستدير الشكل مفرط الارتفاع قد انتظم من فصوص الحجارة المربعة الضخمة ينسب بناؤها إلى (ابن الأغلب) باني هذه القصور والمحارس الافريقية كلها، وهي متصلة فيما بين (الإسكندرية) و(بحر الزقاق) الذي بسبتة وإليه تنسب (المنارة) الأخرى المشهورة بـ(قرطاجنة تونس)>>[28]

وإذا كان البحث الميداني الاثنوجرافي يفتح أبوابه أمام الأرشيف الخاص بالمناطق محور البحث، ويجعله أساسيا وضروريا لإعطاء التفسير المناسب لأوضاعها وأحوالها[29]، بغاية الوصف الصحيح والمباشر للأنماط الثقافية لمجتمع ما،[30] فإن ذاك الشرط لم يكن بعيدا عما قام به الرحالة كما يتبين، فالتاريخ أبرز ما ميز نص (التجاني)، إذ لا يكاد يعبر منطقة دون أن يعرض جوانب من تاريخها موضحا أبرز محطاتها دون أن يتدخل بتعليق شخصي أو يبدي رأيه فيها، إلا إذا وجد ما يحتاج منه إلى تنبيه أو إشارة إلى اختلاف العلماء، ومن نماذج ذلك حديثه عن تاريخ افريقية وصراع الملك الذي ظهر في عصر (المعز بن باديس) وابنه (تميم) مع (العبيدين) من جهة، ومع بعض الولاة داخل البلاد من جهة أخرى، كمحاولة (حمو بن مليل) ابن عم حاكم (صفاقس) (منصور البرغوطي) -الذي قتل على يديه عام (451هـ)- الانقلاب على حكم (المعز) بعد وفاته وولاية ابنه (تميم)،[31] وحادثة مقتل ملك المغرب (أبي يعقوب المريني) وقد وصلته (عام 707 هـ) أوائل شهر محرم وقتل ولده (أبي سالم) وأخيه (أبي يحي) واستقرار الملك لحفيده (أبي ثابت عامر بن عبد الله).[32]

ولم يغفل (التجاني) عن الجانب الأدبي الذي تميزت به بعض المناطق، فضمّن نصه بعضا من أخبار الأدباء والشعراء، فأهل سوسة مشهورون بالشعر وإليهم ينتسب شعراء كثر وقد أسهب في الحديث عن بعضهم وذكر أشعارا لهم.[33]

ولما وصل إلى (صفاقس) ذكر عددا من شعرائها وفحولها كـ (علي بن حبيب التنوخي) الذي أورد له شعرا من (الأنموذج) و(مضر بن تميم الفزاري)،[34] ومن شعرائها (أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن حمود الصدفي الغمام) المحدّث المعروف (بابن الضابط).[35]

وفيما يخص العادات والتقاليد والملبس والمعاش لم يفته وصف أحوال الناس، فقال –مثلا- أن سكان (صفاقس) يعتمدون في شربهم على ما يدّخرونه من مياه الأمطار، وهي معروفة بوفرة السمك وببحرها المميز الذي تناوب الشعراء على وصفه في قصائدهم.[36]

ووصف أسواق (قابس) ودورها وذكر منها ما يسرّ لسماعه، كأبنيتها وغابتها ووفرة خيراتها لأنها تجمع البحر إلى الصحراء، كما ذكر ما هو سيء فيها كعفونتها واصفرار وجوه سكانها لكثرة أمراضهم بسبب انتشار شجر الدفلى فيها

الذي يسمم المياه ويضر بالأبدان.[37] وذكر أيضا طريقتهم في الاحتماء من العدو بواسطة خندق بنوه حولها إذا ما أحسوا بالخطر أجروا الماء فيه،[38] ومن عاداتهم بيع فضلاتهم.[39]

وقال عن سكان (قصور المباركة) -وقد كان في طريقهم أثناء خروجه من (صفاقس)-: <<وأهلها موصوفون بالبخل وقد شاهدت من منعهم للماء ما يصدق ما اشتهروا به من ذلك>>.[40] وعن عادة سكان جزيرة (قرقنة) التي تتوسط (قصر زياد) و(صفاقس) وسكناهم قال هي: <<جزيرة قوية العمارة شهيرة الذكر على القدم والنصارى في وقتنا هذا متغلبون عليها متحكمون فيها، وليس لها سور ولا دور وإنما سكنى أهلها في أخصاص يجعل كل واحد منهم في أرضه ما أحب منها، وفي الجهة الغربية منها كهوف يتحصنون بها، وطول هذه الجزيرة ستة عشر ميلا وعرضها ثلث ذلك>>.[41]

ووصف سكان (قصر زياد) بالنجدة والشجاعة والعلم،[42] وأهل (سوسة) بالبأس والشجاعة[43] مستشهدا على ذلك بنصوص شعرية منها قول (أحمد ابن أفلح):[44]

مَدِينَةُ سُوسَة بالْغَرب ثَغْرٌ تَدِينُ لَهُ الْمَدَائِنُ وَالثّغُورُ

لَقَدْ لَعنَ الذِينَ بَغوا عَلَيْهَا كَمَا لُعِنتْ قُرِيظةُ والنضيرُ

أَتَاهَا الْخَارِجُونَ لِيَمْلكُوهَا فَكَانَ لَهَا مِنَ الْإِلَهِ نَصِيرُ

ومن غريب عادات القرى التي مر بها قرية (المقدمين) فهم لا يدفنون موتاهم إلا على هيأة الجالس حفاظا على عزّ ولده، وأما مقابرهم فتقع في كهوف متسعة، هذا لقلة تدينهم حيث ذكر أنه لم ير منهم صلاة ولا مسجدا إلا موضعا كان يصلي فيه رجل غريب سكن عندهم، وأنهم لا يغسّلون موتاهم، ويعيشون على الإغارة على العرب، ومع ذلك فهم كرماء أمناء مع الضيف والغريب.[45]

وقد تكون إحدى العادات مرتبطة بالمذهب الديني، وفي ذلك ذكر أن مذهب الخوارج هو المذهب الغالب على سكان المناطق المحصورة بين (قابس) و(طرابلس) ووصفه بالسيء.[46] ومن أمثلة اهتمامه بمذاهب القرى التي يمر بها، قوله عن سكان (زوارة الصغرى) وتعرف بوطن أهل (المرابطين) أنهم على مذهب الخوارج يغالون في التدين حتى أن أبدان بعضهم مصفرة لشدة تعبدهم.[47]

ومما استوقفه فقيّده ممارسة الشعوذة من قبل رجل بربري اسمه (سلام) بالموضع المسمى (زريق).[48]

كما أولى عناية في رحلته للحديث عن أصل سكان بعض المناطق التي عبرها كلما توفرت لديه المعلومات الوافية، مثال ذلك قوله أن سكان (توزر) مزيج من بقايا الروم الذين سكنوا البلاد قبل الفتح، والبربر والعرب الذين استقروا بها بعده، وأن أصل البربر من (فلسطين) و(الشام) تفرقوا في البلاد بعد وفاة (جالوت) على يدي (داود عليه السلام)،[49] وهو في هذا يتفق مع دارسين كثر ذهبوا مذهبه في تعليل أصل البربر ونسبهم.

وأصل سكان (المحرس) –وهو قصر قريب من (صفاقس)– من (هوارة)، سكنوا قبله بالقصور المعروفة بقصور (بني خيار) وتقع بجبال (مسلاتة) شرق (طرابلس)، دفعهم العرب للرحيل عنه إلى هذا الحصن الذي كان مسجدا خاليا للعبادة والرباط، فبنوا إلى جانبه ديارهم أما قصورهم فخالية.[50]

اهتم أيضا بحركة السكان وتنقل الجماعات من مكان لآخر فذكر أن سكان جزيرة (باشو) وهي بالقرب من (تونس) رحلوا بعد التنكيل الذي أصابهم على أيدي (يحي بن إسحاق الميورقي) و(أبي زياد المغربي) إلى (تونس) حيث ماتوا من الجوع والعري.[51]

ويدل على تشعب ثقافته حديثه عن النباتات والأشجار كحديثه عن شجر السدر المصري الذي يكثر بقصبة جربة القديمة: <<وهذا السدر مخالف لسدر بلادنا هذه وهو أكبر ثمرا وأعطر رائحة وأما المطعم ففيه غثاثة، ورأيت منه بتوزر وما والاها من البلاد شجرا كثيرا، وإنما نسب لمصر لكثرته بها.>>[52]

وحديثه عن الكواكب والنجوم كحديثه عن كوكب (سهيل) خاصة وأنه ارتبط عند بعض العرب بالأساطير، وقال أنه لا يظهر إلا في بلاد افريقية في السابع من شهر شتنبر، وقد أسهب في الحديث عنه معرّفا به متحدثا عن وروده في أشعار عربية مختلفة،[53] وفي ذلك قال: <<وكانت العرب تزعم أن سهيلا كان رجلا يعشر الناس بضم الشين أي يأخذ عشر أموالهم، وكذلك الضب وأنهما كانا مكاسين على تجار البر والبحر أتاوة فمسخهما الله عقوبة لهما وجعل أحدهما نجما في السماء والآخر حيوانا في الأرض، ... وذلك من خرافات العرب وأباطيلهم، وإنما الغريب من أمر سهيل وهو صحيح مشاهد أن الإبل ساعة طلوعه تستدبره فلا تزال مولية بوجوهها عنه ما دام طالعا وإن كانت مستقبلة لجهته استدار في الحين فولّته أدبارها، وهذا أمر شائع مستفيض لم أر من أهل البادية إلا مقرا به مصدق له .>>[54]

ويتضح من متن النص أن الأماكن التي قام بزيارتها معروفة بالنسبة له إمّا من خلال تاريخها، أو من خلال علمائها ومشايخها وولاة أمورها، وهذا يعني أن المكان في هذه الرحلة له مرجعية ثقافية ودينية بالنسبة للرحالة ما جعله يتواصل روحيا معه، وهذا ما ينطق به أغلب نصه حيث يتضح طابع الألفة بينه وبين المكان إلّا إذا وجد في أحدها ما يتعارض مع مذهبه وميوله، فيسارع إلى وصفه بما يدل على نفوره منه، كما حدث له مع سكان (قصور المباركة) لاتصافهم بالبخل،[55] ومع فرق الخوارج المنتشرة ببعض القرى بين (تونس) و(طرابلس) وقد صرح بعد أن وصف عادتهم في الغسل وفي الوضوء <<وقد شاهدت هذا منهم كثيرا، ويشترطون في وضوئهم غسل الأيدي من الأكتاف إلى غير ذلك من آرائهم الواهية.>>[56]

ومن مميزات (تقييده) عنايته الفائقة بأخبار العلماء والفقهاء والمحدّثين إجلالا لهم، فلا يخرج من قرية أو موضع إلا ونسب له عددا من العلماء وتتبع أنسابهم وتلاميذهم وأشهر مؤلفاتهم، ومن نماذج ذلك قوله عن علماء (صفاقس): <<ومن علماء صفاقس وشعرائها ولم يذكره ابن رشيق في الأنموذج وهو من المعاصرين له أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن حمود الصدفي الإمام المحدث المعروف بابن الضابط له رحلة إلى المشرق وأخذ فيها عن جماعة يطول تعدادهم منهم

الحافظ أبو نعيم صحبه بأصبهان وكتب عنه كثيرا>>[57] وهو -كما يقول- << أول من أدخل إلى الأندلس (غريب الحديث) للخطابي .>>[58]

والشيخ الصالح العالم (أبو إسحاق بن أحمد بن علي بن سالم)، عرف بالعلم قضى جزءا من عمره يطوف على العلماء والصالحين ولزم قراءة القرآن لغاية وفاته سنة (369 هـ) في (التاسع عشر من محرم) وقبره في شرقي (جبنيانة) وذكر أنه زار قبره ودعا عنده.[59] ومثله في الخلق ولده (أبو الطاهر) وابنه (عبد الله) الأديب الشاعر وهو من شعراء (الأنموذج).[60]

ومن شعرائها (عبد الله بن عبد الرحمان علي الفريابي) من شعراء (مالقة) وقال أنه توفي قبله بقليل له، وأنّ له رحلة أخبره عنها صاحبه (أحمد بن عبد السلام الأموي التاجوري).[61]

ومما يلاحظ أثناء حديثه عن العلماء والخواص أنه يولي عناية كبيرة لعلماء الحديث والمشهورين فيه وهذا طبيعي بحكم اختصاصه، ومن نماذجه قوله عند دخولهم (المهدية) في طريق العودة <<ومن شعراء المهدية وفضلائها الفقيه القاضي أبو عمرو عثمان بن عتيق بن عثمان القيسي المعروف بابن عربية أحد العلماء الأعلام، كان حافظا للحديث مقدما في علوم الأدب مجد من فحول الشعراء وله تصانيف كثيرة منها كتاب ((جوامع الكلم النبوية)) على طريقة الشهاب وكتاب ((الزهرة)) في مسند العشرة وكتاب ((آثار السحابة في أشعار الصحابة)) وكتاب ((سنن القوم في آداب الليلة واليوم)) (والمستوفى في رفع أحاديث المصطفى)) وديوان نظمه المسمى بقصائد المدح ومصائد المنح، وغير ذلك من التواليف>>[62]، ثم استطرد بعدها فتحدث عن أصل اتصاله بالأمير (أبي زكريا)، وعن تاريخ ميلاده ووفاته، وذكر له شعرا، كما تعدى ذلك للحديث عن ابنه (أبي يحي عتيق) ووصفه وذكر له شعرا في الحكمة والشوق للأهل بعد أن غادر (تونس) إلى (مكة المكرمة).[63]

ومن علامات اهتمامه بأنساب العلماء قوله عن الإمام الفقيه الأديب الصالح (أبي يعقوب يوسف بن علي بن عبد الملك بن السماط البكري المهدوي): <<وأخوه الشيخ الصالح أبو علي يونس الكبير القدر العلي الهمة العالي الدرجة في الصلاح والفضل >>.[64]

ومن النقاط المهمة التي يلتفت إليها قارئ هذه الرحلة أن كاتبها لا يستسلم للأحكام والآراء إنما يعرضها على النقد فيتبين منها الصحيح ويكذّب الخاطئ، ومثال ذلك حديثه عن واقعة (حسان بن النعمان) مع الروم في (رادس) بإفريقية، إذ ذكر اختلاف العلماء بشأن زمنها، فقال بعض أنها وقعت في ولاية (عبد الملك بن مروان) ومنهم (أبي عبيد) في (المسالك)، وقال غيره ومنهم (أبي إسحاق الرقيق) أن ذلك كان في ولاية (الوليد بن عبد الملك)، حجة (التجاني) أن وفاة (عبد العزيز بن مروان) الذي طلب منه (عبد الملك بن مروان) إمداد (حسان بن النعمان) كانت قبل ولاية (الوليد)،[65] وبعدها نجده يعارض (أبا عبيدة) نفسه بما يدل على أنه لا يأخذ من الكتب إلا ما تطابق مع التاريخ والعقل، وفي ذلك يقول: <<وأنا أعجب من أبي عبيدة على اتساع باعه وقوة حفظه للتاريخ والوفيات كيف يتعرض لمثل هذا الخبر مع ظهور وهنه ووهيه >>.[66]

ومن مصادر أخباره السماع ، ومثال ذلك قوله عن الإمام الفقيه الأديب (أبي يعقوب يوسف بن علي بن عبد الملك بن السماط البكري المهدوي): <<وقد أخبرني بجميعه الشيخ الفقيه أبو القاسم بن أبي محمد (عبد الوهاب) بن قائد بن علي الكلاعي بقراءتي عليه>>،[67] وقوله: <<ومن شعراء المهدية وعلمائها الذين حدثنا أشياخنا عنهم: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عثمان الزناتي المعروف بالحنفي>>.[68]

ومن علامات تقصيه الحقيقة وعدم اكتفائه بتدوين ما يراه فقط، قوله عن الفقيه (أبي عمرو عثمان بن عتيق بن عثمان القيسي) المعروف بـ (ابن عربية) من علماء (المهدية): <<مولد أبي عمرو ببلدة المهدية في سنة ستمائة ورأيت ذلك بخط يده >>.[69]

4/ خلاصة تقييمية:

من خلال ما جاء في رحلة (التجاني) من وصف وتأريخ وتحليل وسرد وجمع وحوار وتقييد وكتابة وتفصيل في المشاهدات والمسموعات والمرئيات، يمكننا القول أن ما قام به لا يبتعد كثيرا عما يقوم به العلماء في البحوث الميدانية، وأنه حقق الغاية، فإذا كانت الغاية من الانثروبولوجيا كما جاء على لسان ليفي شتراوس: <<معرفة كلية وشمولية للإنسان في علاقته بامتداداته التاريخية ومحيطه الجغرافي>>.[70]

فإن رحلة (التجاني)، ورحلات عربية قديمة كثيرة لا يمكن وصفها إلا بالمهمة، لأنها تقدّم دليلا واضحا عن مساهمات العرب في هذا المجال، نقول هذا مع التنبيه إلى أنها كانت بعيدة عن غايات الأنثروبولوجيين وتفتقر إلى مناهجهم ،[71] ولكنها في الوقت ذاته لم تبخل على قارئيها بتقديم معلومات وافية عن الأماكن موضع الزيارة، وعن الفترات الزمنية التي أنشئت فيها، لذلك لا يسعنا إلا أن نصف هذه الرحلة –من حيث القيمة– كما وصفها محققها بأنها كانت <<مرآة صقيلة صافية تتمثل فيها صورة البلاد التونسية من حيث عناصر السكان وهيئتهم الاجتماعية والاقتصادية علاوة على تفصيل جغرافية القطر وتاريخه وتراجم مشاهير أبنائه مع التعرض للنباتات الخاصة بكل جهة من جهاته، وهو مقدار من الإفادات قلما اجتمع في رحلة واحدة وفي ذلك بلاغ >>.[72]

وسواء كان السرد الموظف غاية في حد ذاته أو وسيلة، فقد تمكّن من إبراز جوانب متعددة من شخصية الرحالة الأدبية والعلمية والعملية، موظفا في ذلك ما يلزمه من وصف وتحليل ومقارنة، فلعبت الرحلة وظيفتين في آن واحد: وظيفة جمالية تبرز من خلال ما توفر فيها من عناصر أدبية، وأخرى تعليمية لغناها بعدد هائل من المعلومات التاريخية والجغرافية عن الأماكن المقدمة، وفي هذا قيمة عظيمة لأن منطقة المغرب العربي من أكثر المناطق الإسلامية التي تفتقر إلى مصادر موثوقة تكون سندا موثوقا به يعتمد عليها المؤرخ والدارس.

إن رحلة (التجاني) مشاهدة ميدانية ووصف ومعاينة للحاضر في امتداداته التاريخية، يمكن لقارئها أن يستنتج أنماط حياة سكان شمال إفريقيا عموما من (تونس) إلى غاية (طرابلس)، وأساليب عيشهم وأنماط تفكيرهم وأحوالهم الشخصية والاقتصادية والذهنية، وفي ذلك قيمة جليلة لأن التاريخ ليس فقط <<إحدى خلفيات المعرفة الاجتماعية،

بل إنه عنصر جوهري يدخل في تركيب كل معرفة اجتماعية>>،[73] وهذا يؤكد التداخل العميق بين وصفه وسرده وبين ما يقوم به الاثنولوجيون إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الاثنولوجيا –وهي فرع من فروع الانثروبولوجيا يهتم بدراسة الأعراق من خلال ماضيها وثقافتها وطرق تواصلها– مصطلح <<يهتم بالدراسة التحليلية والمقارنة للمادة الاثنوجرافية بهدف الوصول إلى تصورات نظرية أو تعميمات بصدد مختلف النظم الاجتماعية الإنسانية، من حيث أصولها وتنوعها>>.[74]

ومما يلفت الانتباه فيها اهتمامه بذكر مناسبة القصائد واعتماده على الذوق في اختيار الأبيات، ويمكن بذلك اعتبارها وثيقة ومصدر هام من مصادر الأدب والشعر والمراسلات الإخوانية والرسمية التي تمت بين بعض ملوك (بني حفص) وولاة أمورهم، وبين أعيانهم وخواصهم، وبين القادة البارزين في تاريخ منطقة المغرب.

التهميش:

---

[1]– حسني محمد حسين: (1983) **أدب الرحلة عند العرب**، دار الأندلس بيروت، ط 2، ص: 6 .

[2]– محمد حاتمي: **في الخطاب الرحلي**، ص: 04. عن الموقع الالكتروني:www.aljabriabed.net/n87_05hatimi.htm .

[3]–عبد الرحيم مؤذن: (2006) **الرحلة في الأدب المغربي، النص– النوع– السياق**، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ، ص: 161. ص: 162.

[4]– ينظر: **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، (1987) ترجمه من الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 2، ص: 19. نقلا عن: محمد حاتمي، مرجع سابق، ص: 5.

[5]– **المحتمل في الرحلة العربية إلى أوربا وأمريكا والاتحاد السوفياتي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين**، (1989) رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ سعيد علوش، كلية الآداب أكادير، المغرب، ص: 1/ 21. نقلا عن محمد حاتمي، مرجع سابق، ص: 5.

[6]– محمد حاتمي: **في الخطاب الرحلي**، ص: 14، 15.

[7]– صاحب الرحلة هو عبد الله أبو محمد من نبهاء الدولة الحفصية ونجبائها، ولد بين سنتي (670/ 675 هـ) الموافق لـ: (1272/ 1276 م)، ينتهي نسبه إلى قبيلة (تجان) بكسر التاء بالمغرب الأقصى، تقلدت أسرته مناصب عليا في الدولة الحفصية منذ أيام (أبي زكريا الحفصي)، عرف منذ الصغر بشغفه بالعلم، فأخذ عن والده (محمد بن أحمد التجاني) وعن مشايخ زمانه مختلف العلوم الرائجة آنذاك من دين وأدب وفقه وتفسير وحديث وتاريخ، انخرط في سلك الكتّاب في ديوان الإنشاء فكان له فيه شأن. أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني: **رحلة التجاني**، (1981) قدم لها حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، المقدمة.

8– ينظر: المصدر نفسه، ص: 04، ص: 393.

[9]– ينظر حديثه عن نبات البقل، وهو <<كل نبات تخضر منه الأرض ليس له أرومة، وقد أبقل المكان رباعيا فهو باقل على غير قياس هذا هو الأكثر الشائع فيه وقد سمع فيه مبقل على القياس>>. رحلة التجاني، ص: 132. وقوله معرّفا (الحمة) وهو اسم موضع: <<والحمة في اللغة هي العين التي بمائها سخانة، وجاء في الحديث مثل العالم مثل الحمة، قال الهروي في غريبه الحمة عين حارة يستشفى بها المرضى، وذكر أبو عبيد في كتابه الأمثال: العالم كالحمة يأتيها البعداء ويزهد فيها الغرباء>>. المصدر نفسه، ص: 135.

[10]– المصدر نفسه، ص: 304 وينظر أيضا قوله في الرد على أصحابه ومراسليه الرحلة، ص: 304، 305، 306، 307، 148، 149، 172.

[11]– المصدر نفسه ، ص: 287.

[12]– المصدر نفسه ، ص: 295.

[13]– يعني مصطلح الاثنوجرافيا <<الدراسة الوصفية لمجموعة التقاليد، والعادات والقيم، والأدوات والفنون، والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة أو مجتمع معين، خلال فترة زمنية محددة>>. حسين محمد فهيم، **أدب الرحلات**، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 138، ص: 43، 44.

ينظر أيضا: فيليب لابرت – توليرا، جان – بيار فارنييه: (2004م/ 1423هـ) **اثنولوجيا انثروبولوجيا**، ترجمة مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1 ، ص: 54.

[14]- رحلة التجاني، ص: 03.

[15]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 4.

[16]- المصدر نفسه، ص: 5.

[17]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 6، 7.

[18]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 121- 124.

[19]- المصدر نفسه، ص: 124.

[20]- ينظر: المصدر نفسه ، ص: 86، 87.

[21]- المصدر نفسه ، ص: 13.

[22]- المصدر نفسه، ص: 57.

[23]- ينظر: المصدر نفسه ، ص: 154.

[24]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 237- 255

[25]- ينظر: طه عبد الواحد ذنون: (2014م/ 1435هـ)**أبحاث في تاريخ المغرب والأندلس وصور من التواصل الحضاري مع المشرق**، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، ص: 32، 47. حسين مؤنس: (1421هـ/ 2000م) **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، عربية للطباعة والنشر، مصر، ط 5. أحمد حدادي: (1424هـ/ 2003م) رحلة أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد السبتي، دراسة وتحليل أحمد حدادي، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.

[26]- ينظر: رحلة التجاني ، ص: 96، 117.

[27]- ينظر: المصدر نفسه ، ص: 254، 255.

[28]- المصدر نفسه ، ص: 23.

[29]- ينظر: فيليب لابرت – توليرا، جان – بيار فارنييه: **اثنولوجيا انثروبولوجيا**، ص: 384.،

[30]- ينظر: بيرتي ج بيلتو: (2010) **دراسة الانثروبولوجيا المفهوم والتاريخ**، ترجمة كاظم سعد الدين، مجلة بيت الحكمة، بغداد، العراق، 2010، العدد 24، ص: 22.

[31]- ينظر: **رحلة التجاني** ، ص: 70، 71.

[32]- ينظر: المصدر نفسه ، ص: 197، 198.

[33]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 33-52.

[34]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 76، 77، 78.

[35]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 79.

[36]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 68.

[37]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 87، 88، 89.

[38]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 88.

[39]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 90.

[40]- المصدر نفسه، ص: 86.

[41]- المصدر نفسه، ص: 63.

[42]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 68.

[43]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 27.

[44]- المصدر نفسه، ص: 28.

[45]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 187، 188.

[46]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 181.

[47]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 208.

[48]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 180، 181.

[49]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 159، 160.

[50]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 85، 86.

[51]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 15.

[52]- المصدر نفسه، ص: 127.

[53]- المصدر نفسه، ص: 60- 65.

[54]- المصدر نفسه، ص: 62.

[55]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 85.

[56]- المصدر نفسه، ص: 123، 124.

[57]- المصدر نفسه، ص: 78.

[58]- المصدر نفسه، ص: 80.

[59]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 80، 81.

[60]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 81، 82.

[61]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 83.

[62]- المصدر نفسه، ص: 375.

[63]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 377 – 380.

[64]- المصدر نفسه، ص: 380، 381.

[65]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 07.

[66]- المصدر نفسه، ص: 08.

[67]- المصدر نفسه، ص: 381.

[68]- المصدر نفسه، ص: 369.

[69]- المصدر نفسه، ص: 377.

[70]- مصطفى تيلوين: (2011) **مدخل عام في الانثروبولوجيا**، منشورات دار الاختلاف، الجزائر، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 1، ص: 22.

[71]- يقصد بذلك التخطيط الذي يضعه الاثنوجرافي لإتمام عمله وهي: مشروع البحث، تطبيق مناهج وتقنيات البحث، تحليل المعطيات، عرض النتائج. ينظر: فيليب لابرت – توليرا، جان – بيار فارنييه: **اثنولوجيا انثروبولوجيا**، ص: 373. ناريمان يونس لهلوي: (2011) **استراتيجية البحث الاجتماعي الاثنوغرافيا ""الأسس والطرائق""**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1.

[72]- **رحلة التجاني**، مقدمة المحقق ص: ن.

[73]- تيودور فون أدرنو: **محاضرات في علم الاجتماع**، ترجمة جورج كتورة، مركز الإنماء القومي، لبنان.

[74] -حسين محمد فهيم: **أدب الرحلات**، ص: 44.

قائمة المصادر والمراجع:

1-أحمد حدادي: (1424هـ/ 2003م) **رحلة أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد السبتي**، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.

2-بيرتي ج بيلتو: (2010) **دراسة الانثروبولوجيا المفهوم والتاريخ**، ترجمة كاظم سعد الدين، مجلة بيت الحكمة، بغداد، العراق، العدد 24.

3- تيودور فون أدرنو: **محاضرات في علم الاجتماع**، ترجمة جورج كتورة، مركز الإنماء القومي، لبنان.

4-حسين محمد فهيم: **أدب الرحلات**، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 138.

5-حسني محمد حسين: (1983) **أدب الرحلة عند العرب**، دار الأندلس بيروت، ط 2، 1983.

6-حسين مؤنس: (1421هـ/ 2000م) **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، عربية للطباعة والنشر، مصر، ط 5.

7-عبد الرحيم مؤذن: (2006) **الرحلة في الأدب المغربي**، النص- النوع- السياق، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب.

8-طه عبد الواحد ذنون: (2014م/ 1435هـ) **أبحاث في تاريخ المغرب والأندلس وصور من التواصل الحضاري مع المشرق**، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1.

9-فيليب لابرت – توليرا، جان – بيار فارنييه: (1423هـ/ 2004م) **اثنولوجيا انثروبولوجيا**، ترجمة مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1 .

10- محمد حاتمي: **في الخطاب الرحلي**. عن الموقع الالكتروني .www.aljabriabed.net/n87_05hatimi.htm

11- أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني: (1981) **رحلة التجاني**، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس.

12-مصطفى تيلوين: (2011) **مدخل عام في الانثروبولوجيا**، منشورات دار الاختلاف، الجزائر، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1.

13- ناريمان يونس لهلوي: (2011م) **استراتيجية البحث الاجتماعي الاثنوغرافيا ""الأسس والطرائق""**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1.

كل الحقوق محفوظة